دور علماء الإسلام في مواجهة التحديات بين المسلمين في الصين

The Role of The Islamic Scholars In Encountering The Challenges Among The Muslims In China

Peranan Para Ulama Islam Dalam Menghadapi Cabaran Diantara Orang Islam Di China

يونس عبد الله ما تشنغ بين الصيني*

الملخّص

إن بقاء الإسلام، ورغبة المسلمين في الحفاظ على عقيدة الإسلام، وشريعته السمحاء في الصين راجعة إلى جهود علمائنا الأجلاء الذين نَهَلُوا العلم الصافي من مَعِينِ القرآن والسنة. وخدمتهم من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم، وتبسيط العقيدة والشريعة باللغة الصينية خير دليل على ذلك. ويحاول الباحث تسليط الضوء من خلال هذا البحث على طبيعة الإسلام في أرض الصين، كاشفا أمر وضع الإسلام وطبيعة حال المسلمين، وتحدياتهم قديما وحديثا، مبينا محاولتهم على حفاظ دين الإسلام، وأداء شعائره. ويؤمن الباحث من خلال توصيف حالة الإسلام والمسلمين، أن صلاح المسلمين، وبقاءهم كأمة مسالمة لا رغبة لها؛ إلا في الإصلاح، والتعمير في الأرض، فهو لا يتحقق إلا بإصلاح النفس، وعودتها إلى طاعة الله سرا وعلانية دون الإنغماس في تحقيق الرغبات المادية، وإشباع المطامع الشهوانية من خلال جمع حطام الدنيا دون الالتفات إلى حلال وحرام، وطاعة ومعصية.

الكلمات المفتاحيّة: جهود العلماء، ثقافة الإسلام، مصادر الإسلام الأصلية، التحديات، الصين، الدعوة.

* محاضر اللغة العربية بمركز الدراسات الأساسية التابعة للجامعة الإسلاميةالعالمية بماليزيا.

Abstract

The continuation of Islam in China and the aspiration of the Muslims to maintain Islamic faith and its true tolerant legal system retract to the struggles of our respected scholars who learnt the knowledge of the Qur'an and the Prophetic traditions (al-Sunnah). The services they rendered in translating the meaning of the Qur'an, simplifying the creed and the legal system of Islam into Chinese language are good indications in that context. In this paper, the researcher is trying to highlight the normal nature of Islam in China by exploring the position and nature of the Muslims, their contemporary and past challenges, and revealing their attempts to preserve the religion of Islam in discharging the religious rites. Through the depiction of Islam and the Muslims, the researcher believes that the wellbeing of Muslims and their continuous survival to be a peace-loving nation could not be achieved without the reform and proper development through self-reformation and its return to full submission to Allah both in private and public life, and without indulging in attainment of material desires and satiating the lust of accumulating ephemeral materials of this world without paying any heed to lawfulness or unlawfulness, or to being obedient or disobedient.

Keywords: Effort of the Scholars, Islamic Culture, Noble Origin of Islam, Challenges, Propagation of the Religion.

Abstrak

Penerusan Islam di China dan aspirasi umat Islam untuk mengekalkan agama Islam dan sistem perundangan toleran yang benar dituju semula kepada perjuangan ulama terhormati yang belajar ilmu al-Quran dan Hadis (al-Sunnah). Perkhidmatan yang mereka memberikan dalam mentafsirkan al-Quran, memudahkan fahaman dan sistem undang-undang Islam ke dalam bahasa Cina adalah tanda-tanda yang baik dalam konteks itu. Dalam kajian ini, penyelidik cuba menyerlahkan sifat normal Islam di China melalui penerokaan kedudukan dan sifat umat Islam, cabaran semasa dan masa lalu mereka, dan mendedahkan percubaan mereka untuk memelihara agama Islam dalam melaksanakan ibadat agama. Melalui gambaran Islam dan umat Islam, penyelidik percaya bahawa kesejahteraan umat Islam dan kelangsungan mereka yang berterusan untuk menjadi sebuah negara yang cintakan keamanan tidak akan dapat dicapai tanpa pembaharuan dan pembangunan yang betul melalui reformasi diri dan kembali kepada penyerahan sepenuhnya kepada Allah dalam kedua-dua kehidupan persendirian dan awam, dan tanpa terlibat dalam pencapaian keinginan material dan memenuhi nafsu untuk mengumpul bahan-bahan yang tidak kekal di dunia ini tanpa memberi apa-apa perhatian kepada halal atau haramnya, atau penurutan atau derhakanya.

Kata Kunci: Usaha Para Ulama, Kebudayaan Islam, Kemuliaan Asal-usul Islam, Cabaran, Dakwah Agama.

المقدمة: تاريخ دخول الإسلام في الصين.

يرجع تاريخ وصول العرب إلى الصين قبل ظهور الإسلام، ويثبت ذلك من الوثائق التاريخية الإسلامية والصينية. ويجمع علماء التاريخ في الصين على أن أول اتصال رسمي بين الدولة العربية الإسلامية وبين الصين تم في عام 651م في عهد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه–. وقد دخل الإسلام في الصين مع دخول التجار المسلمين من العرب والفرس. والتجار بطبيعة الحال كان همهم الأكبر الكسب المادي؛ ولكن أمانتهم في التعامل، وصدقهم، وإخلاصهم في معاملاتهم مع الصينيين قد فتحت أعينهم نحو الإسلام والمسلمين. ولكن الدعوة إلى الحق لم يكن لها انتشار واسع بين الصينيين أو أثر كبير بسبب ندرة العلماء والدعاة إلى الحق بين الصينيين. ومن هنا نجد الإسلام دائرته ضيقة، وعدد المسلمين قليلا بالمقارنة مع الدول المجاورة التي أصبحت دولا إسلامية بكثرة من دخل في الإسلام[1].

وعلى أية حال نجد غالبية المسلمين يقطنون في خمس مقاطعات في شمال غربي الصين[2]، وهذه المناطق لها حدود مع كل من الهند وباكستان وقزاقستان. وأكثر من يقطن في الحدود مع هذه الدول ينتمون إلى قوميات مختلفة، ومن أهمها وأكبرها القومية الويغورية التي ما زالت تحاول أن تحافظ على هويتها الدينية والقومية دون أن تذوب في القوميات الصينية الوثنية والإلحادية السائدة في الصين. وفي ضوء هذا الانتشار للإسلام

---

[1] يونس عبد الله ما تشنغ بين، استراتجية جديدة نحو تفهيم الإسلام وترسيخ عقيدته في قلوب المسلمين في الصين، **الإسلام في آسيا**، 12(2)، (2015)، ص3.

[2] فهمي هويدي، **الإسلام في الصين** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 1981م)، ص13.

وتوزيع المسلمين في الصين يصل عدد المسلمين في الصين في الوقت الحاضر إلى ثلاثمائة ألف وعشرين مليون نسمة[3] من عدد السكان الذي يصل عددهم ألف وثلاثمائة مليون نسمة. وعندما ننظر إلى عدد المسلمين مقابل عدد عامة الصينيين غير المسلمين فهم لا يساوون شيئا، ومع ذلك وجود الإسلام كدين، ووجود المسلمين محافظين على عقيدة الإسلام وشريعته وأن يكون لهم ثقل وتأثير في تاريخ الصين وسياسته إن دل على شيء؛ فإنما يدل على جهود العلماء الربانيين الذين استطاعوا على تربية المسلمين بما وهب الله لهم من علم وهيبة حتى لا يذوبوا في المجتمع الإلحادي الكبير. وهو يدفعنا إلى معرفة جهود هؤلاء الأئمة في خدمة الإسلام والمسلمين.

المبحث الأول :جهود علماء الإسلام في نشر ثقافة الإسلام وخدمة المسلمين في الصين.

وبالرغم من دخول الإسلام في الصين أيام الخلافة الراشدة، وازدياد عددهم، ودخول بعض القوميات الصينية في الإسلام في القرون الأولى من تاريخ الإسلام، ووجود بعض المراكز الإسلامية داخل أراضي الصين، وانتماء أغلب المسلمين إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، واتخاذ مذهب الإمام أبي الحنيفة مشربهم في الشريعة، لم يذكر التاريخ جهود علماء الإسلام، الأمر الذي جعل كاتب هذا البحث يتحير، ويعاتب سلف هذه الأمة في الصين على هذا التقصير؛ ولكن الباحث على يقين بوجود علماء، وإن أهمل التاريخُ ذكر أسمائهم؛ لأن من المستحيل أن تبقى أغلبية المسلمين في الأراضي الصينية

[3] محمود شمس الدين تشانغ، **ملخص الثقافة الإسلامية في الصين** (نينشيا بالصين: الدار الشعبية للنشر والطباعة بنينشيا، ط1، 2010م)، ص1.

محافظين على عقيدة الماتوريدية[4] والمذهب الحنفي مع وجود عدد غير قليل من الشيعة في بعض المناطق.

أما جهود العلماء المسلمين في التاريخ الإسلامي الصيني الحديث فهي ترجع إلى القرن التاسع عشر، وابتداء من هذا القرن بدأ عيون المسلمين في الصين تتجه إلى الأزهر الشريف قبلة العلم ومنبع العلماء، وبالفعل بفضل الله، وتوفيقه وفد إلى الأزهر الشريف أبناء المسلمين من الصين وعادوا إلى أرض الأم علماء ربانيين يخدمون الإسلام من خلال تربية المسلمين وتعليمهم وتثقيفهم. ومن هؤلاء العلماء: الشيخ ما فوتشو（马复初1791-1872م）الذي سافر إلى الأزهر الشريف عام 1836م، والشيخ عبد الرحمن وانغ هاو رن（王浩然1848—1919م）الذي سافر إلى الأزهر الشريف عام1905م، والشيخ الإمام يعقوب وانغ جينغ تشاي（王静斋1879—1949م）الذي سافر عام 1922م، والشيخ محمد تواضع بانغ شي تشيان（庞士谦1902—1958م）والشيخ محمد مكين（马坚1906—1978م）، ومازالت جهودهم وجهود غيرهم من العلماء المخلصين العلمية والتربوية باقية لدى المسلمين إلى الآن. وتاريخ الإسلام في الصين يذكر إرسال البعثة الرسمية إلى الأزهر الشريف للدراسة عام 1930م. وهذا التوجه إلى الأزهر الشريف مازال مستمرا وإن تراجعت هذه الرحلة المباركة أيام الثورة الثقافية. وجهود هؤلاء العائدين من الأزهر الشريف كانت تتنوع من ترجمة آي القرآن ومعانيه وتفسيره، وتأليف وتصنيف

[4] وو يون قوي (WuYungui)، **علم الكلام- من سلسلة الكتب الثقافية الإسلامية**-(بكين: دار النشر للعلوم الإجتماعية الصينية، ط1، 1995م)، ص70.

كتب في العقيدة والشريعة والتصوف، وترجمة كتب في السيرة النبوية وغيرها. ويركز الباحث في هذا البحث أن يسلط الضوء على جهود ثلاثة من هؤلاء العلماء الأزاهرة لما لهم من بصمات خالدة إلى الآن في خدمة الإسلام والمسلمين.

1- الشيخ سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي (王静斋1879—1949م)

يقول الأستاذ محمود شمس الدين تشانغ تشيهوا الصيني في كتابه "تاريخ الإسلام في الصين ماضيه وحاضره": عندما ذكر سيرة الشيخ سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي أنه: "غادر بلده مدينة تيانجينغ عام 1895م وهو في الخامس عشر من عمره إلى الخارج لتحصيل العلم، ودرس على أيدى مشاهير العلماء في مساجد محافظة تونتشو ببكين وقرية منغتسون ومحافظة شيوانهوا ومدينة تسانغتشو في مقاطعة خبي على التوالي، حيث درس الكتب الإسلامية باللغتين العربية والفارسية بجد واجتهاد وكل الدروس التي يطلبها التعليم المسجدي. العقائد وتفسير القرآن والحديث والكلام والفقه وتاريخ الإسلام وغيرها. وخلاله بدأ دراسة اللغة الصينية بنفسه منذ كان في العشرين من عمره. وعند ما بلغ السادس والعشرين من عمره أكمل دراسة كافة الدروس وأجادها فتخرج. وفي تلك الفترة فقد أتقن ثلاث لغات-العربية والفارسية والصينية- وألم باللغة الإنجليزية.

ومنذ سنة 1905م أخذ الشيخ إلياس وانغ جينغ تشاي يعمل إماما في أكثر من عشر مساجد في مقاطعة خبي وبكين ومقاطعة لياونينغ ومقاطعة هيلونغجيانغ ومقاطعة شاندونغ ومدينة تيانجين ومدينة تايبي في جزيرة تايوان في مدة ثلاثين سنة. وفي تلك الفترة كان الشيخ إلياس يواصل طلب العلم، وإعداد الأكفاء من الشباب المسلمين، ونشر الإسلام، وترجمة الكتب الإسلامية، وقد أصبح وقتئذ عالما معروفا للداني والقاصي.

وكان عند الشيخ أمنية طال التشوق لتحقيقها منذ أيّام شبابه، وهي شد الرحال إلى البلدان الإسلامية للتعمق في دراسة العلوم الإسلامية ومشاهدة العالم الإسلامي بعينيه الاثنتين؛ رغم أنه قد تقدم به العمر إلى عتبة العقد الخامس. ففي سنة 1922م توجه الشيخ بمرافقة تلميذه ما هونغ داو بدعم مالي من أقربائه وأصدقائه وأصحاب الفضل إلى مصر والتحقا بجامعة الأزهر الشريف؛ حيث كان يستنسخ كل ما يفيد له من الكتب الإسلامية والمعلومات التي كان يستخرجها من مكتبة الأزهر الشريف والمكتبة الحكومية والتي لا يجدها في الصين، إلى جانب تلقي كل الدروس في الأزهر كل يوم. وكان الشيخ إلياس يلقي المحاضرات عن أحوال المسلمين في الصين لطلاب الأزهر ويستقبل الصحفيين ويجيب أسئلتهم عن أحوال مسلمي الصين. لقد جمع الأمير شكيب أرسلان في كتابه "حاضر العالم الإسلامي" كلمة الشيخ إلياس وانغ جينغ تشاي في جامعة الأزهر قبل 85 سنة حيث قال الشيخ إلياس وانغ جينغ تشاي: "اسمي الصيني وانغ جينغ تشاي، واسمي الإسلامي سعيد إلياس، وعدد مسلمي الصين نحو سبعين مليونا... أما كونفوشيوس فله أتباع كثيرون في الصين، ويطلق عليهم اسم "أصحاب كونفوشيوس..."[5].

وفي السنة الثانية بمصر ذهب الشيخ إلياس إلى مكة المكرمة؛ لأداء فريضة الحج، وبعده عاد إلى مصر ثم توجه بصحبة تلميذه ما هونغ داو إلى تركيا للقيام بالجولة الاستطلاعية فيها. وفي عام 1929م عاد إلى بلده تيانجين بالحاح والديه في الرسائل. رغم أن جولته هذه كانت لم تستغرق إلا عشرين شهرا؛ ولكنها فرصة جميلة بالنسبة للشيخ فقد استفاد فيها كثيرا من العلماء ومن بحر الكتب، وعاد بعدد كبير من الكتب

[5] شمس الدين تشانغ تشيهوا الصيني، **تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر** (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، 2014م)، ص218.

الإسلامية المهلاة من جامعة الأزهر والعلماء فيها والمؤسسات المصرية إليه والى مسلمي الصين، وهذا سَرّ الشيخ بالغ السرور. وفضلا عن ذلك تأثر من أفكار الإصلاح المزدهرة آنذاك في العالم الإسلامي.

وبعد عودته إلى بلده مدينة تيانجين في مطلع عام 1924م أسس بالتعاون مع العالم الشهير صالح يانغ تشونغ مينغ والشخصية المسلمة الشهيرة السيد خالد شي تسي تشو "الجامعة الصينية العربية" بمدينة تيانجين ويدرّس بنفسه الطلاب، كما أصدر مجلة **نور الإسلام** في سبتمبر 1927م، وكان يضطلع بنفسه بتحريرها وتنقيحها وتوزيعها ثم أسس "دار الصين لتأليف وترجمة الكتب الإسلامية ببكين". وبعد نشوب حرب مقاومة عدوان اليابان انتقل إلى مقاطعة خنان حيث أسس مع السيد خالد شي تسي تشو "الجمعية الإسلامية الصينية لمقاومة عدوان اليابان وإنقاذ الوطن" عام 1937م.

كان الشيخ سعيد الياس وانغ جينغ تشاي يعكف على ترجمة الكتب الإسلامية العربية والفارسية في مدة أكثر من 40 سنة، وأعظم إسهاماته منها ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية مع الشروح والحواشي في فترة استغرقت أكثر من 20 سنة. وخلالها نشر ثلاث طبعات لهذا الكتاب، فالطبعة الأولى التي نشرت في بكين عام 1932م تمت ترجمتها باللغة الصينية الكلاسيكية، والطبعة الثانية هي باللغة الصينية العصرية التي نشرت في مدينة ينتشوان عام 1942م، أما الطبعة الثالثة التي نشرت في شانغهاي عام 1946م فهي منقحة على أساس الطبعة الثانية. وكان الشيخ يقوم بالترجمة في الظروف الصعبة للغاية منتقلا من مكان إلى مكان آخر في أيّام نيران حرب المقاومة ضد عدوان اليابان، ولم يتوقف قطعا عن الترجمة. والى جانب ترجمة القرآن الكريم قام الشيخ بتأليف وترجمة «المعجم العربي الصيني» و«شرح الوقاية» و«الإسلام والنصاري» وديوان شعر روائي «كلستان» بقلم سعدي الشيرازي فحل الشعراء الفرس (1203 - 1292م)

من اللغة الفارسية إلى الصينية و«القاموس العصري – عربي– انجليزي» بتأليف إلياس انطون الياس، والجدير بالذكر ترجمته لكتاب رحمة الله الهندي المشهور ب "إظهار الحق" من العربية إلى الصينية.

انحدر الشيخ سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي من عائلة فقيرة، وعاش في الحقبة التي عانت الصين فيها المحن والمصيبات؛ رغم ذلك لم يتوقف يوما عن نشر الإسلام، وخدمة المسلمين، وخدمة وطنه وعن ترجمة الكتب الإسلامية وكتابة المقالات الإسلامية، إنه عالم إسلامي بارز ومترجم عظيم وسامي الخلق وعالي الهمة، وكرس حياته لقضية الإسلام وقد تركت إسهاماته العظيمة أثرا كبيرا في نفوس المسلمين. توفي الشيخ سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي بعد مرض عضال في 25 مايو 1949م بمدينه قوبيانغ في مقاطعة قوانغشى فى أثناء رحلته إليها. ودفن في مقبرة المسلمين بضاحية مدينة قوبيانغ.

2–العالم الإسلامي الشيخ محمد تواضع بانغ شي تشيان（庞士谦）(1902—1958م)

يقول الأستاذ محمود شمس الدين تشانغ تشيهوا الصيني في كتابه "تاريخ الإسلام في الصين ماضيه وحاضره" عند ذكر سيرة الشيخ محمد تواضع إنه "ولد في عائلة مسلمة مخلصة فقيرة من قومية هوي بقرية سانغبوه من محافظة منغشيان في مقاطعة خنان. وكان أبوه مؤمنا مخلصا راغبا في إعداد ابنه خلفا خيرا لقضية الإسلام، فأخذ محمد تواضع يتلقى منذ سنه الرابع التربية الإسلامية الأولى في مدرسة إسلامية بقريته، ثم درس اللغة الصينية والكتب الكونفوشية. وعندما بلغ رشده شدّ رحاله إلى منطقة خنان خارج موطنه ومقاطعة شنشي ومقاطعة قانسو وغيرها.

وتتلمذ على أيدي مشاهير العلماء في المساجد، حيث تلقى التعليم المسجدي، ودرس الكتب الإسلامية من مختلف علوم الدين. وبفضل ذكائه الفطري وجّده الدؤوب في الدراسة أكمل التعليم المسجدي بنتائج متفوقة في عدة سنوات، فصار إمام المسجد المؤهل. وفي عام 1922م دعي إلى تولي إمامة المسجد حي تشينغبينغلي في مدينة تشنغتشو بمقاطعة خنان وهو في العشرين من عمره. وبعدئذ عاد إلى بلده حيث أسس مدرسة ابتدائية للغة العربية واللغة الصينية. وفي عام 1926م شارك في تأسيس "دار دراسة الحضارة الإسلامية "بمدينة تشنغتشو. وفي الفترة ما بين سنة 1930 و1937م استقدم محمد تواضع إلى مدرسة تشنغدا للمعلمين ليعمل مدرسا ومديرا للشؤون التعليمية للمدرسة.

وفي عام 1938م توجه محمد تواضع بانغ شي تشيان على رأس بعثة من الطلاب الصينيين تتألف من 16 طالبا إلى مصر للالتحاق بجامعة الأزهر حيث حط رحاله في كلية الشريعة الإسلامية للأزهر ليتابع دراسة اللغة العربية والفقه وعلم الحديث، واغترف من بحر العلوم، وشرب من مشارب المعارف، مما وسّع أفقه العلمي، رغم أنه قد ناهز الأربعين من عمره، وأنه قد صار عالما إسلاميا وإمام المسجد. وبفضل تواضعه وتفوقه في علوم الدين وإخلاصه في الدين وحصافته في معالجة الأمور صار موضع الاحترام والتقدير في الأزهر وفي القاهرة، ومن ثم تم تعيينه مديرا لقسم شؤون الطلاب الوافدين الصينيين، كما تم توظيفه مستشار الملك مصر فاروق للشؤون الثقافية الشرقية ومحاضرا في الحضارة الصينية في جامعة الازهر. وفي الوقت ذاته تم تأليف كتابه «الصين والإسلام» بالعربية.

بعد أن أمضى الشيخ محمد تواضع تسع سنوات في جامعة الأزهر عاد على رأس الطلاب الصينيين إلى الوطن عام 1946م. وفي الفترة ما بين سنة 1947 و1949م اشتغل أستاذا للللغة العربية في جامعة المعلين ببكين. وفي عام 1947م شارك الشيخ عبد الرحيم ماسونغ تينغ في تأسيس المعهد الإسلامي ببكين في داخل مسجد دونغسي وعمل مدرسا فيه، كما شارك الشيخ عبد الرحيم والشخصيات الإسلامية المرموقة الأخرى في تأسيس "دار خدمة نضارة الهلال الثقافية"، وتأسيس مجلة «نضارة الهلال» الشهرية، ومجلة «نضارة الهلال» الأسبوعية، وتولى رئيس التحرير لهما. وفي الوقت ذاته اشتغل أستاذا للللغة العربية في جامعة المعلمين ببكين. وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية اشتغل الشيخ محمد تواضع أستاذا في معهد قومية هوي ببكين والمعهد الإسلامي الصيني ببكين على التوالي.

وفي عام 1952م شارك محمد تواضع الشيخ برهان الشهيد والشيخ نور محمد دابوشنغ والأستاذ مكين وغيرهم من الشخصيات الإسلامية المرموقة في الأعمال التحضيرية لتأسيس الجمعية الإسلامية الصينية وانتخب عضوا دائما لهذه الجمعية.

ومن أهم مؤلفاته:

1. «الصين والإسلام» بالعربية صدر في دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة عام 1945م .
2. «ذكريات تسع سنوات في مصر» باللغة الصينية، تم أعداده عام 1946م، وصدر في دار الخدمات الثقافية يوه هوا ببكين 1951م.

3. « تاريخ تطور التعليم الإسلامي في مساجد الصين والكتب المدرسية» باللغة الصينية، نشر في مجلة نصف شهرية يوقونغ عام 1937م (يعتبر كتابا وقتئذ) 7(4).

4. «تعليم وتربية أبناء قومية هوي والطلاب الصينيين الموفدين إلى مصر» باللغة الصينية، نشر في أول مجلة تنشرها الجمعية الإسلامية الصينية بفرع بكين 1947م (يعتبر كتابا وقتئذ).

ومن تراجمه:

1. « مناهل العرفان» لفضيلة الشيخ عبد العظيم الزرقاني.

2. «تاريخ التشريع الإسلامي» للشيخ محمد الخضري بك، القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية.

3. «رسالة التجديد والمجددين» للشيخ السيد عفيفي.

4. « علوم الحديث» للشيخ السيد عفيفي.

5. « رسالة الكلام والمتكلمين» للأستاذ محمد غلاب[6].

نذر الأستاذ محمد تواضع نفسه لقضية الإسلام والتعليم الإسلامي في الصين. وكان يدرس ويعمل في الظروف الصعبة بإرادة ثابتة لا تلين له قناة، وكان يدعو إلى إصلاح

---

[6] كرم حلمي فرحات،**حضارة الإسلام في الشرق الأقصى– الصين..تايوان..كوريا..اليابان** (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 2009م)، ص107.

التعليم المسجدي. ولعل أكبر مساهماته لمسلمي الصين هو القيام بالاتصالات المتكررة مع جامعة الأزهر والملك فؤاد الأول في مصر للموافقة على إعطاء منح دراسية للشبان المسلمين الصينيين في جامعة الأزهر لاعداد علماء الإسلام الصينيين، وبالفعل قد تحقق نهائيا ما طلبه بإذن الله، فنظموا وفد خمس دفعات من الطلاب الصينيين إلى مصر منذ عام 1931م و1936م، وقد بلغ العدد الإجمالي للموفدين 35 طالبا، وصار معظم هؤلاء الطلاب بعد عودتهم إلى وطنهم مشاهير العلماء وأئمّة المساجد وأساتذة الجامعة ومترجمين ودبلوماسين بارزين، ولعبوا دورا هاما في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية وتنمية التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية والإسلامية. ومن هؤلاء الموفدين الأستاذ محمد مكين وسليمان تشانغ بينغ دوه وعبد الرحمن ناتشونغ ونور محمد ناشيون وداود دين تشونغ مينغ وسعد وانغ شي مينغ وشاقوه تشن وليولين روي ولين شين هوا ولين شين تشي ويانغ يوبي وماجي قاو وماجينغ بونغ وجينغ ماوتشيوان ولين تشونغ مينغ وبدرالدين هاي وي ليانغ... الخ، الذين كرسوا ما تعلموا وكل ما في وسعهم لخدمة الإسلام والمسلمين وقضية التعليم والشؤون الدبلوماسية الصينية.

إن الأستاذ محمد تواضع أول من جلب حروف الطباعة العربية إلى الصين تسهيلا لطبع المواد الدراسية العربية في المدارس الإسلامية وتأليف معجم العربية الصينية واستخدام الحروف والكلمات العربية في المجلات الإسلامية في فترة مبكرة.

ولكن هذا العالم البار الحليم الشهير الذي قدم مساهمات جليلة لقضية الإسلام والمسلمين والتعليم في الصين ولوطنه تعرض للإهانة بظلم بحيث الصق به تهمة "اليميني البرجوازي"عام 1957م، إذ كان الحزب الشيوعي يدعو العلماء والمثقفين والشخصيات من "الأحزاب الديموقراطية" إلى إبداء آرائهم واقتراحاتهم لمساعدة الحزب الشيوعي الصيني على تقويم أساليب عمل الحزب الحاكم. وفي الحقيقة كانت هذه الدعوة خدعة خُدع

كثيرون من العلماء والمثقفين الصادقين والمستقيمين الذين أبدوا آراءهم واقتراحاتهم وانتقاداتهم نحو الحزب الحاكم، ومن كلام الشيخ المشهور "ينبغي على الحزب الشيوعي الصيني أن يعرف أن الصين هي صين الشعب الصيني كله، وليس صين حزب واحد..." وبهذه الكلمات فقط ألصق الشيخ الموقر بتهمة "اليميني البرجوازي"، فلم يمض وقت طويل حتى توفي الشيخ محمد تواضع في المستشفى تحت ضغط ثقيل وكبت شديد من مضايقة ظلم الحزب الشيوعي الحاكم.

إن التاريخ فيصل عادل، ففي عام 1988م أقام المسلمون في بكين حفلة مهيبة لإحياء ذكري مرور30 سنة على وفاة الشيخ محمد تواضع بانغ شي تشيان تعبيرا عن حنينهم لهذا العالم الإسلامي الكبير[7].

3-الشيخ محمد مكين （马坚1906—1978م） - علم من أعلام المسلمين في الصين

ويقول الأستاذ محمود شمس الدين تشانغ تشيهوا الصيني عند تأريخه للشيخ محمد مكين: "يعتبر الأستاذ محمد مكين من أكبر العلماء المسلمين وأشهر الأساتذة المستعربين في تاريخ الصين الحديث. ولد في أسرة من قومية هوي في قرية شاديان بإحدى ضواحي مدينة قجيو في مقاطعة يونان. والتحق في سن مبكرة بمدرسة تشنغده المتوسطة بكونمينغ عاصمة المقاطعة، ثم رحل عن بلدته إلى قويوان في مقاطعة نينغشيا الواقعة في شمال غربي الصين، حيث تتلمذ على يد إمام ذائع الصيت ليتعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

[7] المرجع السابق، ص321.

وفي عام 1929م وصل الى شانغهاي، أكبر مركز تجاري وأعظم ميناء بحري على الساحل الجنوبي الشرقي للصين، حيث التحق بدار المعلمين المسلمين بشانغهاي، التي واصل فيها دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية إضافة الى اللغة الإنجليزية، حتى أنجز مهمته بتقدير ممتاز في سلوكه وعلمه عام 1931م. ثم سافر في ديسمبر نفس العام الى القاهرة في أول بعثة صينية أوفدها الى مصر مجمع الدراسات الإسلامية في الصين، حيث درس في جامعة الأزهر أربع سنوات وحصل بعدها على شهادة الدراسة التمهيدية، ثم انتقل الى دار المعلمين في القاهرة، وتخرج فيها عام 1939م.

وفي عام 1946م بدأ عمله أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية في كلية اللغات الشرقية في جامعة بكين. وفي عام 1949م اختير عضوا للمجلس الاستشاري السياسي للشعب الصيني، ثم انتخب نائبا بالمؤتمر الوطني لنواب الشعب منذ دورته الأولى حتى دورته الخامسة ابتداء من عام 1954م حتى آخر أيام حياته، وقد كان أحد الدعاة لإنشاء "الجمعية الإسلامية الصينية"، وعضوا باللجنة الدائمة لهذه الجمعية بعد إنشائها.

كان الأستاذ محمد مكين متقنا للغتين الصينية والعربية ومستوعبا ثقافتيهما، ومتقنا للغتين الفارسية والإنجليزية، كان واسع الاطلاع، وضالعا في العلوم، ودقيقا في بحثه، وقد أفنى حياته في خدمة قضية البحوث الإسلامية وتعليم اللغة العربية[8]. ولم يكتف الأستاذ محمد مكين بإجادة التدريس الجامعي وإعداد الأكفاء؛ بل بذل مجهوداته

[8] لي تشن تشونغ، **سيرة محمد مكين** (نينشيا بالصين: الدار الشعبية نينشيا، ط1، 2000م)، ص17.

للقيام بالدراسات الإسلامية والعلمية والحضارة العربية والإسلامية والتأليف والترجمة طيلة حياته مما خلف وراءه عددا كبيرا من المؤلفات والترجمات وأهمها فيما يلي:

من أهم ترجماته من اللغة العربية إلى اللغة الصينية:

1. «ترجمة معاني القرآن الكريم» وقد أمضى الأستاذ عشر سنوات في ترجمته، وقد صدر طبعة أولى باللغة الصينية عام 1981م في دار النشر للشؤون التجارية، ثم صدرت الطبعة الثانية لها عام 1986 في الكويت، وصدرت الطبعة العربية الصينية لها في المملكة السعودية عام 1987 عن مطابع الملك فهد، إن ترجمة الأستاذ محمد مكين لمعاني القرآن الكريم تتميز بما هو أقرب الى نصوصه من لغة تجمع بين الإيجاز والسلاسة وأساليب تفيض عراقة وعذوبة، إضافة إلى الدقة والأمانة في أداء المعنى، ولذلك لقيت إقبالا كبيرا وتقديرا عظيما من قبل المسلمين الصينيين، بصفتها أكبر ترجمة تأثيرا بين سائر الترجمات الشقيقة على وجه الأرض إلى الآن.
2. « عقائد الإسلام » ويسمى ب"العقائد النسفية" لعمر بن النسفي،(كتاب التوحيد) مع شرح سعد الدين تفتازاني خرساني في حاشية الكتاب.
3. «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده.
4. «الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية» للشيخ محمد عبده.
5. «الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية» للشيخ حسين جسر (1845-1909م).
6. «تاريخ العرب » لفيليب حتي (Philip Hitti، 1886-1978).
7. «جزيرة العرب» للأستاذ مصطفى الدباغ.

8. «تاريخ الفلسفة الإسلامية» للمستشرق الهولندي دي بور، الصادر باللغة الألمانية سنة 1901م، وفي ترجمته الإنجليزية سنة 1903م، وفي طبعته العربية سنة 1938م.

ومن أهم مؤلفاته ومقالاته:

1. « نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام فى الصين وأحوال المسلمين فيها » تم إعداد هذا الكتاب باللغة العربية، وصدر في دار التراث للنشر بالقاهرة 1934م.
2. «سيف محمد صلى الله عليه وسلم» بحث باللغة الصينية منشور في صحيفة النور اليومية في اليوم 1951/1/19 ونقلته صحيفة الشعب اليومية في اليوم 1951/1/20.
3. «لماذا لا يأكل أبناء قومية هوي المسلمة لحم الخنزير؟» بحث باللغة الصينية منشور في صحيفة الشعب اليومية في اليوم 1951/3/20.
4. «منهاج التقويم الهجري» تم إعداد هذا الكتاب باللغة الصينية، وصدر في دار المكتبة الصينية ببكين 1955م.
5. «معجم العربية الصينية» تم تأليفه بمشاركة زملائه تحت إشرافه عليه، وقد صدر طبعة أولى في دار النشر للشؤون التجارية عام 1966م.

ومن أهم تراجمه من اللغة الصينية إلى اللغة العربية:

1. «الحوار» (أحاديث كونفوشيوس مع تلاميذه) (ط1): (القاهرة: دار الكتب القديمة، 1935م).
2. «أمثال الصين القديمة» طبع ونشر بالقاهرة.

3. «الأساطير الصينية القديمة» طبع ونشر بالقاهرة.

يمتاز كل مؤلفاته وتراجمه بمستوى رفيع وقيمة عالية. وبما أن الأستاذ محمد مكين عالم متضلع من مختلف العلوم ومن اللغة العربية واللغة الإنجليزية وخصوصا فإنه علامة الثقة في علوم الدين وانتشار مؤلفاته وترجماته وسط المسلمين في أنحاء الصين ذاع صيته للداني والقاصي في الصين وخارجها، وحظي بتقدير واحترام المسلمين. وكان المسلمون في أرجاء البلاد يوجهون استفساراتهم عن المسائل الدينية التي واجهوها إلى الأستاذ الذي كان يعطيهم الأجوبة الشافية في حينها. وفي الحقيقة كان يلعب دور" المفتي" وسط جماهير المسلمين في الصين.

وبفضل كفاءة الأستاذ العلمية وإسهاماته الجليلة في خدمة الإسلام وتحليه بالخصال الحميدة المتمثلة في استقامته وحماسته، وجده في العمل والبحث وحسن المعاملة صار قدوة الشباب المثقفين المسلمين ذوي تطلعات في يومه. وفي عام 1949م حضر الأستاذ محمد مكين المؤتمر الوطني الأول للمجلس الاستشاري السياسي للشعب الصيني بوصفه مندوب المسلمين وانتخب عضوا لهذا المؤتمر.

وفي عام 1952م شارك برهان الشهيد والشيخ نور محمد دابو شنغ والشيخ محمد تواضع بانغ شي تشيان وغيرهم من الشخصيات الإسلامية الشهيرة في الأعمال التحضيرية لتأسيس "الجمعية الإسلامية الصينية"، وانتخب عضوا دائما لهذه الجمعية .

ومنذ عام 1954م انتخب الأستاذ محمد مكين مندوبا للمؤتمر الوطني لنواب الشعب من الأول إلى الخامس على التوالي.

وفي أيّام حملة "الثورة الثقافية" الطامة تكبّد الأستاذ بالنقد والصراع والإهانة والتعذيب وحلق شعره باعتباره "عالم ثقة العلم الرجعي"، كما تعرضت مؤلفاته وتراجمه بالنقد الباطل .

وبعد الإصلاح والانفتاح رفع عن الأستاذ الظلم فأخذ يكمل ترجمة معاني القرآن الكريم بعد أن توقف هذا العمل عشرة سنوات، وحين قام بتنقيح مسودات الترجمة ضعف بصره، وتدهورت صحته، وانتقل إلى جوار ربه سبحانه وتعالى في المستشفى أثناء تنقيح ترجمته للقرآن الكريم، ومراجعته عام 1978م[9]. طباعة ترجمته الصينية للقرآن الكريم في مجمع فهد لطباعة القرآن الكريم، ووصول هذه الترجمة إلى معظم بيوت المسلمين الصينيين والباحثين غير المسلمين في الصين وخارجها والمكتبات العلمية خير دليل على تقدير الأمة لجهود هذا الإمام، وتقبل الله هذا العمل العظيم من هذا العبد الصالح رحمه الله.

يرجع الفضل في بقاء الإسلام والمسلمين إلى جهود هؤلاء العلماء الثلاث، ومن تتلمذ على أيديهم ممن حمل مشعل نور الإسلام، يضيئ الطريق لكل مسترشد، وباحث عن الحق، وغيور عن دين الإسلام بالرغم من تحديات وعقبات توالت، ومازالت كأمواج البحر، وعلى رأس هؤلاء المفكر الإسلامي الإمام يوسف تشنغ كه لي الشهيد الذي عاش للإسلام ومات من أجله مقتولا على أيدي الشيوعيين بعد أن أفنى حياته كلها في التربية والتأليف والترجمة[10].

---

[9] تشانغ تشيهوا الصيني، **تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر**، ص325-329.

[10] قتل الشهيد تشن كه لي ظلما حيث حصلت للشهيد تشن كه لي (Chen Ke Li)ذلك العالم الهمام، والإمام الموقر، والمفكر البارز، والمترجم العظيم خلافات مع السياسة التي طبقها الحزب الشيوعي الصيني، ومع تصرفات الحزب

المبحث الثاني: المسلمون المعاصرون وأهم تحدياتهم

المطلب الأول: المسلمون إبّان عهد الثورة الثقافية

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى[11] التي قادها الزعيم الشيوعي الصيني ماو تيسى تونغ(Mao Ze Dong1893-1976م)، كانت عصر القسوة والاضطهاد للمسلمين في الصين.

وفي أيام الثورة الثقافية، بدأ الرجال المتطرفون من الحزب الشيوعي ينفّذون المبادئ الشيوعية حرفا بحرف، ولاعتقاد الشيوعيين أن الدين أفيون الشعوب، كان همّ الثورة الثقافية الأول تنقية المجتمع الصيني من العقائد والديانات. وفي إبادة الديانات وإدخال الفكر الشيوعي في قلوب الناس سلكت الثورة الثقافية طرقا ووسائل عدة، فواجه الإسلام في الصين العديد من الضغوط والعراقيل حينما كانت هناك حملات شرسة تحاول اقتلاع كل الجذور الإسلامية، حتى أجبر المسلمون على التخلي عن عقيدتهم،

على الشعب الصيني عامة، والمسلمين خاصة أيام الثورة الثقافية(1966-1979م)، فقبض عليه في 26 فبراير 1970م بتهمة جريمة عداء الثورة من خلال هجومه الشائن على الثورة الثقافية، وعدائه للحزب والاشتراكية، فحُكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم في 5 يوليو 1970م. لمزيد من معرفة حياة الشيخ الشهيد يوسف وأفكاره وجهوده العلمية انظر مقالة الباحث بعنوان" المفكر الإسلامي الصيني الإمام الشهيد يوسف تشنغ كه لي (Chen Ke Li陈克礼) - حياته، وأفكاره" في مجلة "**الإسلام في آسيا**" الصادرة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المجلد 11، العدد1، يونيو 2014م.

[11] هي فترة من القلاقل مرت بها الصين. في 16 مايو 1966م، دشن الزعيم الصيني ماو تسي تونغ ثورة البروليتاريا الثقافية الكبرى. حذر ماوتسي تونغ آنذاك من أن من أسماهم بممثليّ البورجوازية قد اخترقوا الحزب الشيوعي، وأنه سيعمل على اجتثاثهم. وكان إعلانا مزّق المجتمع الصيني. دعا الرئيس ماو الشباب بعد الإعلان عن ثورته الثقافية أن يقوموا بالانقلاب على الزعامة الشيوعية في البلاد. واستجاب لدعوته ألوف الشباب الذين عُرفوا فيما بعد باسم الحرس الأحمر. وغرقت الصين في الفوضى التي راح ضحيتها مئات الألوف، وجرى تعذيب الملايين، وتخريب جانب كبير من تراث الصين الثقافي. وبنهاية عام 1968م كانت الثورة الثقافية قد جعلت الصين على شفا حرب أهلية.

وحرموا من أداء شعائرهم الدينية. ويريد الباحث أن يذكر بالإجمال ما جنى الإسلام والمسلمون نتيجة هذه الثورة الثقافية:

1. إغلاق المدارس الدينية، ومصادرة الكتب الدينية من ضمنها المصحف الشريف.

2. إغلاق المساجد والجوامع، ومنع أداء الشعائر الدينية.

3. إهانة العلماء والأئمة، والقبض على زعماء المسلمين، وإيداعهم في السجن، وإعدامهم إذا عارضوا الثورة الثقافية.

4. هروب علماء الدين، وفرار العديد منهم إلى الخارج.

5. إجبار المسلمين الغيورين على الإسلام على ارتكاب المحرمات مثل: تربية الخنازير والإفطار في رمضان.

وقد استمرت هذه الإجراءات القمعية والتعسفية باسم الثورة الثقافية حتى عام1979م. ونتيجة هذه الإجراءات أضطّر المسلمون أن يخفوا عقيدتهم وهويتهم الدينية، وقد أصبح فعلا مسلمو الصين مجهولين في العالم كما وصف الأمير شكيب أرسلان: "مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا"[12]، وذلك لانقطاع صلتهم بالعالم الإسلامي وكونهم يعيشون في دائرة مغلقة بالرغم من محاولة خروج العلماء وخاصة إلى الأزهر الشريف للدراسة الدينية وإفادة الأمة في أرض الوطن بعد العودة إليها.

---

[12] الأمير شكيب أرسلان،**حاضر العالم الإسلامي** (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1973م)، ج2، ص219.

ولكن الطامة الكبرى كانت في نشأة جيل جديد لا يعرف من الإسلام إلا الاسم، لأن هذا الجيل لم يجد التربية الإسلامية، ولم يعرف أبجدية الإسلام، ولذلك أصبح المسلمون وبالأخص الجيل الجديد الذي تربى على الفكر الشيوعي لا يعرف الحلال ولا الحرام، أو أركان الإسلام والإيمان، ولا قراءة القرآن وأداء الشعائر الدينية، ومع ذلك كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين.

ويحاول الباحث أن يصف بالإيجاز حالة واقع المسلمين الحالي وما يواجه الإسلام من تحديات جديدة إضافة إلى بقاء السلبيات التي نتجت عن الثورة الثقافية التي مازالت تعاني منها أمة الإسلام في الصين في الفقرات التالية.

المطلب الثاني: أهم التحديات التي يواجهها المسلمون اليوم

وقد انتهت الثورة الثقافية، وتغير العهد الشيوعي إلى حد ما، وأصبح الشعب الصيني يعيش في عصر الانفتاح الاقتصادي والإصلاح السياسي، الأمر الذي أعطى للمسلمين أيضا نوعا من الحرية في ممارسة الشعائر الإسلامية، إلا أن هناك تحديات بعضها داخلية، والأخرى خارجية لا يمكن أن نتجاهلها، وإن هذه التحديات أتت مما يأتي:

أ- التحديات الداخلية:

إن التحديات الداخلية التي يواجهها المسلمون في الصين يقصد بها ما يواجه المسلمون من مشاكل ومعاناة ترجع أسبابها إلى المسلمين أنفسهم، وإن هذه التحديات الداخلية يمكن أن نعتبر معظمها راجعا إلى آثار الثورة الثقافية حيث أبعد

المسلمون عن أداء شعائرهم الدينية كما أبعدوا عن قراءة كتبهم الدينية واقتنائها. ومن هذه التحديات:

1- **قلة أئمة المساجد وضيق أفقهم الديني**: فمن المعروف أن معظم المسلمين في الصين يعتمدون منذ عهد طويل في تربية أبنائهم، وتعليمهم على المساجد، ولكن للأسف نجد أن معظم أئمة المساجد وكذلك من يقوم بإعطاء الدروس فيها بعيدون عن روح العصر الحديث، ولا يتقنون اللغة الصينية الفصحى—لغة الأم–، ولا يقرؤون في الثقافة العامة، وفي المقابل فلم يتقنوا اللغة العربية، ولم يتعمقوا في العلوم الدينية، بل معارفهم الدينية سطحية جدا، ونتجت عن ذلك مشكلتان:

أ- اختلاف المسلمين وانقسامهم إلى طوائف وفرق: كل واحد يدعي أن ما هو عليه هو الحق والصواب، وأن ما عليه الآخر هو الخطأ والضلال. وهذا جعل المسلمين يتعمقون في خلافات جزئية، ويتعمقون في الانقسام والافتراق بسببها، وفيه ضياع للجهود الإسلامية، وإضعاف للقوى الإسلامية.

ب- عدم مقدرة أئمة المساجد ورجال الدين على مواجهة تساؤلات الشباب المسلمين والمثقفين بالثقافة القومية بالإجابات المقنعة، وبالأساليب والوسائل العصرية، وهذا خلق نوعا من الانفصام بين طبقة

الشباب والمثقفين ممن تربى على الفكر الشيوعي من جانب وعلى الفكر الغربي من جانب آخر وبين العلماء ورجال الدين.

2- **عدم وجود رابطة للعلماء المسلمين في الصين:** نحن لا ننكر وجود علماء بين المسلمين في الصين كأفراد تعلموا العلوم الدينية باللغة العربية في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي من منابعها الأصيلة وخاصة بعد عهد الانفتاح، ولكن بسبب عدم وجود رابطة تجمع هؤلاء الأفراد أصبحت جهودهم مشتتة، حتى ظن الناس بعدم وجود جهود لهؤلاء العلماء، وبسبب عدم وجود رابطة للعلماء أو هيئة دينية عليا للإفتاء وإبداء الرأي في القضايا العصرية المتجددة أصبح المسلمون في الصين بلا قدوة، أو منارة يقتدون ويسترشدون بها في الوصول إلى بر الأمان. وقد شجع ذلك الفراغ كل من له معرفة بالإسلام معرفة سطحية –وفي الغالب هذه المعارف أيضا محصّلة من الكتب الدينية الثانوية المكتوبة باللغة المحلية–على الحديث عن الإسلام، محللا تارة، وناقدا تارة أخرى، أو محاولا الجمع بين الإسلام والديانات الأخرى وخاصة الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية، وقد وصل الأمر بالبعض إلى ادّعاء نبوة كنفوشيوس مؤسس الكنفوشيوسية بحجة قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾ [غافر:78]، ومساوات الفكر الشيوعي والإسلام وتأييد من يدعو إلى الجمع بين الإسلام وعقائد أخرى بترك بعض حقائق الإسلام أو إضافة مبادئ من عقائد أخرى إلى الإسلام باسم التسامح بين الأديان.

ب- التحديات الخارجية:

نعني بالتحديات الخارجية ما يأتي من قبل غير المسلمين وهي تتلخص فيما يأتي:

1- **التعليم والتربية:** من المعروف أن جميع الطلاب لا بد أن يتقيدوا بالمنهج التربوي الحكومي في المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الجامعة. والمناهج الدراسية الحكومية لا ترتبط بالمنهج الرباني، وليس فيها ما يدعو إلى الإيمان بالله، بل هي إلحادية وعلمانية. والطلاب سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين فعليهم بمتابعة دراستهم في تلك المدارس، مقيدين بهذا المنهج الإلحادي، ولذلك قلما نجد طالبا مسلما يتخرج في الجامعات الحكومية وعنده وعي ديني عميق، أو إيمان قوي.

2- **النمو الاقتصادي والتنافس في تحقيق الرغبات الجسدية:** إن التقدم السريع الذي تمر به الصين اقتصاديا وعلميا وتكونولوجيا فتح للشعب آفاقا جديدة وواسعة للاستمتاع بها، ومع دخول التقدم في هذه الجوانب أصبح المال وإشباع الرغبات النفسية محور هم الناس، وخاصة الشباب منهم، وكل واحد كان همه الاستمتاع بقدر الإمكان بالحياة بإشباع رغبات النفس قبل الموت، فالمسلمون وخاصة شبابنا الذين ليست لديهم حصانة دينية قوية، وثقافاتهم وتعليمهم من تلك المدارس والجامعات الإلحادية، فأصبح هؤلاء فريسة سهلة للتيار المادي

الذي يعم البلاد. وإن إرشاد هؤلاء الشباب إلى سبيل الحق، وإبعادهم عن هذا التيار المادي ليس أمرا سهلا، بل يحتاج إلى تربية دينية وتوجيه وإرشاد من الطفولة ومن المنزل، وكيف يمكن ذلك؟ والآباء والأمهات هم أيضا لا يملكون هذه الحصانة الدينية، والوعي الإسلامي الجيد.

3- **العولمة والإعلام المفتوح**: بعد أن أصبحت الكرة الأرضية قرية بحيث يمكن معرفة كل شيء من خلال الإعلام المفتوح، أصبح في متناول أيدي الناس وخاصة الشباب منهم كل ما يريدون معرفته، وقد أدى ذلك إلى انحراف الشباب أخلاقيا، والتأثر بأفكار وفلسفات لا أخلاقية.

4- **الإسلام والإرهاب**: بعد حادثة "11 سبتمبر" أصبح الإسلام والمسلمون في الإعلام العالمي مصدرا للإرهاب والتخلف فضلا عن كراهية الشرق والغرب للإسلام والمسلمين بما يحدث من تمزق وتقاتل بين الدول الإسلامية. فكل هذه الأمور قد انعكست في نفوس الصينيين غير المسلمين حيث بدأوا يكرهون الإسلام وينظرون إلى المسلمين نظرة خوف وكراهية تارة واستهزاء وإهانة تارة أخرى. وليس لدى المسلمين والشباب منهم والشيوخ ما يقوّيهم من علم وإيمان لرفع رؤوسهم أمام هذه الدعاوي والإساءات.

5- **حركات التنصير والتبشير المسيحي:** يعدّ التنصير من أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الصين، ويعمل المنصرون الغربيون على تنصير المسلمين وغيرهم بشكل مكثف عبر طرق عديدة، منها: الإذاعات الموجهة لهم من هونج كونج، وفرنسا، وبريطانيا، وأمريكا، كما تقوم الجمعيات التنصيرية بتكثيف بناء الكنائس، فقد وصل عدد الكنائس في الصين حوالي 17 ألف كنيسة[13]، أما المساجد فقد وصلت حوالي 35 ألف مسجد[14]، ولكن معظم هذه المساجد تقع في المناطق شمالي الغربية الصينية التي يقطن بها أغلبية المسلمين منذ مئات السنين. وكذلك هناك فرق هائل بين عدد المسلمين والنصارى، فقد بلغ عدد النصارى في الصين حوالي 16 مليون نسمة[15]، وأما عدد المسلمين فهو بلغ 20 مليون نسمة وأكثر[16]. وتقوم الكنائس بالتنصير عن طريق الدعم المادي، وتوزيع المكافآت لمن يعتنق بالمسيحية، كما توزع الكنائس كتباً باللغات المحلية توضح فيها أوجه الاتفاق بين الإسلام والنصرانية كوسيلة للدخول في قلوب المسلمين. ومن الأمثلة التي يريد الباحث أن يثبت

---

[13] المسيحية في الصين، العدد ل283، الكاثولكية في الصين، العدد ل283، **لمحة عن الصين** (بكين: دار شين شينغ للنشر،1998م).

[14] الجمعية الإسلامية الصينية، **الإسلام في الصين**، 2010/6/26م،
http://test6.net189.cn/showList.asp?id=330

[15] **عدد المسيحيين في الصين**(2010/12/27م)، موقع الشبكة للجريدة الصباحية الإتحادية (zaobao.com)،
http://www.zaobao.com/welcom.shtm1

[16] **الإسلام في الصين** (2010/6/26م)، الجمعية الإسلامية الصينية،
ttp://test6.net189.cn/showList.asp?id=330

من خلالها مدى تغلغل التبشير المسيحي في الصين بناء الكنيسة الجديدة التي تتسع لـ (3000) نصراني، وارتفاعها يزيد على40 مترا قد تم بناؤها في مسقط رأس كنفوشيوس بتاريخ 27/7/ 2010م[17].

المبحث الثالث: الحلول المقترحة لمواجهة التحديات والتغلب عليها

إن مواجهة التحديات، والتغلب عليها، والاحتفاظ بالهوية الإسلامية لا يمكن أن تتحقق خلال يوم وليلة، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾[الرعد:11]، وقد قال الله تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت:1] وإن التغيير، ومحاولة الإصلاح، وتحسين الوضع لا بد أن يبدأ منا نحن. وعلى المسلمين ألا ينهزموا أمام التحديات والظروف القاهرة، وقد قال الله تعالى:﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً** ﴾[الشرح:5]، وضمن لنا النصر والتوفيق عندما نتقن العمل مع الإخلاص والصدق حيث قال: ﴿**إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[محمد:7]. وإن بقاء الإسلام في الصين أكثر من ألف سنة مع وجود العراقيل والمضايقات والمطاردات خير دليل على إصرار أمة الإسلام لحبها لله، ولولائها لنبي الله محمد ﷺ.

وبعد أن عرفنا مشكلة الداء، وعلة الأمة، ومصدر هذه العلة فليس علينا إلا أن نجدد إيماننا، وأن نتمسك بحبل الله المتين كما دعانا الله إلى ذلك بقوله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾[آل عمران:103].

---

[17] **بناء الكنيسة في مسقط رأس كنفوشيوس** (2010/7/27م)، موقع الشبكة للجريدة الصباحية الإتحادية (zaobao.com)،
http://www.gospeltimes.cn/news/2010_07_30/14528.htm

وقد لا تنقصنا الرغبة في التعليم الديني، ولكن المشكلة الكبرى سوء توجيه هذه الرغبة وعدم صرفها في الطريق الصحيح؛ ولذلك يرجو الباحث من الجامعات الإسلامية اللاتي تحافظ على نشر دين الله بآصالته، ونقائه أن تحتضن أبناء المسلمين من الصين وغيرها من الدول لتربيتهم وتوجيههم وتلقينهم الفهم الصحيح للإسلام، وكيفية الحياة بمحاسن الإسلام كما بين لنا نبينا ﷺ. ولا بد أن يكون هذا التوجه نحو العودة إلى أصالة الإسلام مع الاحتفاظ بروح التعاون على البر والتقوى متزامنا مع الاهتمام بتعليم العلوم الثقافية والعلمية، والتفوق فيها، ومشاركة بقية الشعب الصيني في تنمية الدولة، والانتفاع بالتقدم الاقتصادي في ضوء التعايش السلمي والتفاهم المتبادل.

مسؤوليتنا نحو دعوة الغير إلى الإسلام

إن الاحتفاظ بهوية الإسلام، وسلامة المسلمين في الصين، والتفوق الاقتصادي والعلمي لا يكون غاية المسلم الأخيرة، ولا تنتهي بها مسؤوليتنا في هذه الأرض، ولنا مسؤولية أخرى وهي معلقة على عاتقنا ألا وهي دعوة غير المسلمين إلى الإسلام. وكل ما ذكرناه سابقا مما يعانيه المسلمون من تهديدات، ومضايقات، ومطاردات من قبل غير المسلمين سواء كانوا ممن يملك قيادة الدولة أو من قبل الرعية، فهي لا يمكن أن تكون عقبة أو عذرا لعدم القيام بالدعوة بين غير المسلمين. ولنا في نبينا محمد ﷺ الأسوة والقدوة في تحقيق الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والرسول ﷺ كانت مهمته شاقة، وصعبة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام؛ ولكنه ﷺ الرحمة المهداة، وصاحب جوامع الكلم، والملقب بالأمين بين قومه، كان يختار مع كل صنف من أصناف الكافرين، والمعارضين للإسلام منهجًا يناسبهم، وأسلوبًا يلائمهم في الدعوة إلى الله. وكان الله مسددًا خُطاَه في كل لحظة وحين

بإنزال القرآن عليه، وفيه البيان والإرشاد والغاية والهدف وكل ما يتعلق بالدعوة إلى الله من عقيدة وشريعة وأخلاق، ولم يكتف الله بأمر الرسول ﷺ قائلًا: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل:125]؛ بل قال: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران:159]. وفيها إشارة واضحة إلى كيف تكون حال صاحب الدعوة أثناء دعوته. يقول الشيخ محمد أمين الكردي في كتابه "تنوير القلوب"، بعد ذكر قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل:125]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [فصلت: 33]، وقوله تعالى: ﴿**ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:104]. "وفي الآيات دليل على وجوب الأمر والنهي، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها، ويرتفع سنامها، وأنهما الفردان الكاملان من الخير الذي أمر الله تعالى به عباده بالدعاء إليه"[18].

وقال رسول الله ﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"[19]. ثم اعلم أن الدعوة إلى الله، وإلى

---

[18] أمين الكردي، **تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب** (مصر: دار المعارف، ط1، 1384هـ)، ص5–6.

[19] أخرجه الإمام مسلم في كتاب: العلم، باب: سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم(6742)، **صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي**، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة، ورقمه حسب المعجم المفهرس وتحفة الإشراف: الشيخ خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2001م)، ج16، ص444.

سبيله ودينه وطاعته هي صفات الأنبياء والمرسلين: "به أمرهم الله وأوصاهم، وعلى ذلك اتبّعهم واقتدى بهم ورثتهم من العلماء العاملين والأولياء الصالحين ولم يزالوا في كل زمان يدعون الناس إلى سبيل الله وطاعته بأقوالهم وأفعالهم"[20].

إن فرضية دعوة غير المسلمين إلى الإسلام تتطلب من العلماء المتقين الذين حقا ورثة الأنبياء كما قاله ﷺ أن يستوعبوا طبيعة أرض الواقع السياسية والاقتصادية والفكرية في العهد الشيوعي المنغلق، وفي العهد الشيوعي المنفتح وما يعانيه الشعب الصيني من الفراغ الروحي، وكيفية تقديم الإسلام كبديل ومنقذ للشعب الصيني من الهلاك والضياع. وفي الحقيقة إحساس قادة الشعب والمفكرين بالخطر المكمون* وراء هذا التقدم المادي في حد ذاته تعتبر أرضية صالحة لاستغلالها لتقديمهم الإسلام كحل وبديل، وهذا يتطلب منا حسن الفهم للإسلام والعمل به من عقيدة وشريعة وأخلاق حتى يرفع عن أذهان الناس ما ترسّخ في نفوسهم من أن الإسلام هو السبب لجميع المشاكل في العالم ليس حلا لها.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث:

1. إن بقاء الإسلام والمسلمين في الصين بالرغم من دخوله أرض الصين منذ أكثر من ألف سنة، ومواجهة تحديات ومضايقات لمنع انتشار نور الإسلام، وكونه

---

[20] المرجع السابق، **تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب**، ص5–6.

*ولا ينسى أحد الأضرار التي أصيب بها أطفال العالم بسبب ما فعلته الشركة الصينية عندما قامت بتوزيع اللبن الجاف للأطفال داخل الصين وخارجها بعد خلطه بالمواد الكيماوية المضرة بصحة الإنسان. ومازال العالم يعاني من آثارها بالرغم من حبس ومعاقبة من شارك في هذه الجريمة المخالفة للآداب والسلوك.

يرفرف فوق المآذن والمنابر لا محالة يرجع إلى جهود العلماء والأئمة الخلص وخاصة خمسة علماء من مؤسيسي المدراس العربية الإسلامية، ومنهم من انتقل إلى رحمة الله، ومنهم من بقي على قيد الحياة ينتظر لقاء ربه بعد أن خدم أكثر من نصف قرن الإسلام والمسلمين. وتاريخ الإسلام وأمة الإسلام في الصين لا شك يُكِنُّ لهؤلاء الخمسة كل التقدير، ويشهد لهم أمام الله يوم القيامة، وهم:

- الشيخ هوانغ وان جيون 黄万钧阿訇 (1927-2013م)*،
- الشيخ ما تشوه تشينغ 马守信老师 (1932- 2010م) * رحمهم الله تعالى،
- الشيخ بهاء الدين سليمان 马志信阿訇 (1934- 2012م)*،
- الشيخ إسحاق وانغ زوه تشينغ 汪佐清老师(1938-2011م) *،

*أنشئت مدرسة المسلمين في المسجد بقرية باي تشاي(Bai Zhai) بمدينة تشانغ قه (Chang Ge) بمقاطعة خه نان(He Nan) عام 1978م على يد الشيخ الجليل هوانغ وان جيون (Huang Wanjun).

*أنشئت المدرسة العربية تشيانغتشي(Chang Zhi)بمقاطعة شانشي(Shan Xi)عام 1985م على يد الشيخ ما شو شينغ (Ma Shouxin).

*أنشئت المدرسة العربية الصينية بمدينة لينشيا(Lin Xia)بمقاطعة قانسو(Gan Su)عام 1978م على يد الشيخ بهاء الدين سليمان(Ma Zhixin)

*أنشئت مدرسة اللغة العربية بلانتشو عام 1981م بيد الشيخ إسحاق وانغ زوه تشينغ(Wang Zuoqing)- رحمه الله تعالى.

- الشيخ أمين ما أنغ تشينغ 马恩信阿訇(1927م- ؟)* مد الله في عمره *.

2. إن التحديات الداخلية والخارجية لا يمكن التغلب عليها إلا بالعودة إلى الفهم الصحيح للإسلام، وجمع الشمل مع روح التعاون فيما بين المسلمين.

3. إن الاهتمام الزائد بتحقيق الرغبات المادية والمنافسة القوية في الجانب الاقتصادي مع بقية القوميات غير المسلمة مع الإهمال في الجانب الروحي لا يعتبر ظاهرة نستبشر بها خيرا.

4. إن تحقيق مقام الإحسان من تزكية النفس وتحقيق الإخلاص في القول والعمل والإحساس بالمسؤولية في دعوة الغير إلى الحق وخدمة المسلمين وغيرهم والتعايش السلمي مع بني الإنسان واجب ديني ووطني.

التوصيات:

1. يجب على المسلمين أن يكونوا قدوة للآخرين في سلوكياتهم وكسبهم وإنفاقهم ملتزمين بالوازع الإيماني ومراقبة رب العالمين بغض النظر عن الرقابة الوضعية حتى يفهم غير المسلمين جمال هذا الالزام الإلهي.

---

*أنشئ معهد الحضارة الإسلامية بيونان عام 1990م بيد الشيخ محمد أمين ما أن شين(Ma Enxin).

*ينوي الباحث أن يخصص بحثا يبرز فيه جهودهم الخالدة في خدمة الإسلام والمسلمين، وهؤلاء الأئمة الخمسة إن لم يكن ممن درس في الأزهر الشريف فهم بالتأكيد انتفع من علماء الأزهر وكتبهم العلمية وعلى رأسهم العلماء الثلاث الذين ذكرت جهودهم في ثنايا هذا البحث.

2. على الجامعات الإسلامية سواء في داخل ماليزيا أم في خارجها أن تخصص قسما مستقلا للعناية والمتابعة للأقليات الإسلامية واتخاذ اللازم لحماية أنفسهم وعقيدتهم وتوسيع أفقهم الديني والثقافي.

3. على إدارة الجامعات الإشراف على مسلمي الصين وخاصة المدارس العربية الإسلامية من خلال زيارات إليها، وعقد اجتماعات وندوات مع القائمين بها، وإعطاء معونات علمية، ومنح دراسية حسب مقتضى الحال بالتنسيق مع القنوات الرسمية.